بعد المواجهة العاصفة التي خاضها ضد أشخاص مطالبين برحيله هو ومؤسسته، يكشف الأمين العام لمجلس الجالية المغربية بالخارج، عبد الله بوصوف، روايته حول خلفيات ذلك الاصطدام ورأيه في كيفية تدخّل رئيس الحكومة لفضّه، ويفجّر الخلاف الصامت الذي يدور بين المجلس وبين الحكومة وحزب العدالة والتنمية.

بعض الهيئات السياسية التي تسعى لأن تجعل من الجالية قاعدة خلفية للضغط على الدولة

قال إن مرسوم بنكيران الذي ضمّ المجلس إلى لجنة وزارية تحت رئاسته معاكس للدستور

بوصوف يطلق النار على بنكيران ويتهم حزبه بالرغبة في الاستلاء على أصوات الجالية المغربية

■ حاوره يونس مسكين ■

البعض ينظر إلى مجلس الجالية على أنه يعرقل بسط النفوذ السياسي على الجالية، وبالتالي يجب أن يزاح أو يسيطر عليه أو يخضع

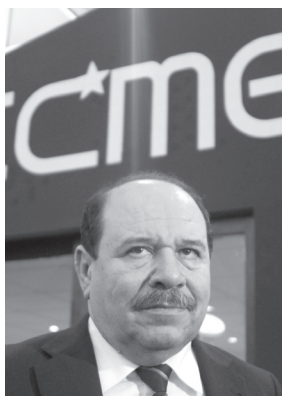

□ كنتم في قلب مواجهة عاصفة خلال حفل تكريم الجيل الأول من المهاجرين يوم 10 غشت الجاري، حيث رفع بعض الحاضرين شعار «ارحل» في وجهك وتدخل رئيس الحكومة لتهدئة الموقف، ما خلفية هذا الحادث؟

● **أعتقد أن الأمر دبّر من طرف بعض الأشخاص الذين لم لا يتجاوز عددهم 4 أشخاص أتوا للطعن في المجلس. أنا لا أعلم لحساب من جاؤوا لكنهم معروفون وقد أشرت إليه بإشارات خاصة.**

□ تقصد عبارات مثل «النكرات» و «الأشرار».

● **نعم، فهم نكرات لا وجود لهم ولا مشاريع لهم ولا قيمة لهم لدى الجالية، وأحدهم اتصل بي يوم 5 غشت يطلب أن يؤدي له المجلس ثمن تذكرة سفر من ليون إلى الدار البيضاء. وفي يوم 10 غشت يتحول إلى معارض للمجلس. هؤلاء شبه مرتزقة يشتغلون بالابتزاز تجاه الجمعيات الثقافية والدينية المغربية في فرنسا وتجاه المؤسسات الوطنية، ويعيشون على المساعدات الاجتماعية في فرنسا، هؤلاء وحسب ما أفادني به وزير الهجرة أنيس بيرو، لم يكونوا أصلا مدعوين إلى لقاء الأحد الماضي، وأخبرني الوزير أنهم فعلوا معه الشيء نفسه في لقاء غرفة الصناعة والتجارة بالدار البيضاء يوم 5 غشت الجاري. أي أن مهمتهم هي إحداث القلاقل والفوضى في المؤسسات الوطنية.**

□ المثير في ما وقع هو أن الأصوات التي أثارت الصخب استهدفتكم أنتم فقط كممثل للمجلس رغم حضور مؤسسات أخرى مثل الحكومة، لماذا برأيك؟

● **أعتقد أن المجلس -في نظر البعض- بات يحرمهم من تحقيق بعض المصالح، لأن هذه الفوضى وقعت بعدما تحدثت عن المجهودات التي يبذلها المغرب في رعاية الجالية المغربية، وكان أحدهم يطالب بالمشاركة السياسية، وإذا برئيس الحكومة يتدخل ويقول لهم ستحصلون على هذا الحق طال الزمن أو قصر. وهنا، بدأ المجلس -كما لو كان- معارضا لهذا الحق. ومن طبيعة الحال، لابد من محاولة زعزعة موقف المجلس، وأنا الشخص الذي يتحدث باسم المجلس منذ سنتين نظرا لغياب الرئيس، وبالتالي من المنطقي أن الشخص الذي يتحدث باسم الرئيس يجب القضاء عليه، وربما إزالته من الطريق ! لأنه يشكل عقبة سواء أمام من يريد أن يكون أحد سماسرة الهجرة، ومن يريد أن يحول الهجرة إلى رصيد انتخابي.**

□ من تقصد بالذين يحاولون تحويل الهجرة إلى رصيد انتخابي؟

● **بعض الهيئات السياسية التي تسعى لأن تجعل من الجالية قاعدة خلفية للضغط على الدولة المغربية، ويكون لها موقع قدم لدى الجالية المغربية في أوربا وتسييسها لصالح جهات معينة. وهذا الأمر يرفضه المجلس، لأنه يعتبر أن الجالية لها ما يكفي من المشاكل والتحديات الكبرى التي يجب أن تشتغل على مواجهتها هناك وتكون بعيدة عن التجاذبات السياسوية. فلكي تكون الجالية قوية وقادرة على الدفاع عن حقوقها، يجب أن تكون موحدة وتشتغل على نفس المشروع. والارتباط مع الوطن لا يتم بالضرورة عن طريق السياسة، بل عن طريق البعدين الثقافي والديني.**

□ ماذا عن الحق في المشاركة السياسية؟

● **نحن نؤكد أن هذا حق دستوري، سواء داخل المغرب أو خارجه، وصاحب الجلالة بعد الدستور قال إن علينا إنضاج هذه الفكرة، وبالنسبة إلي إنضاج الفكرة يعني توفير بعض الشروط الموضوعية، لكنها ليست حتما مرتبطة ببلادنا، بل بتطورات بلدان الإقامة وحتى داخل الجالية، والأوضاع الحالية لهذه المعطيات لا تجعل من صالح الجالية تفعيل هذا الحق. أقولها صراحة وأعتقد أن الأزمة الاقتصادية التي جعلت جاليتنا في دول مثل إسبانيا تعاني من البطالة بنسبة 42 في المائة، وتنامي الإسلاموفوبيا ومد اليمين المتطرف، كلها محاولات للقضاء على أحلام المغاربة سيسهّل عليها مهاجمتهم بدعوى الانتماء إلى مشروع مجتمعي في بلد آخر، أنا أعتقد أن علينا مساعدة المغاربة على الاندماج أكثر في بلدان إقامتهم. ومؤخرا تمكن العديد منهم من الوصول إلى مواقع هامة في بلجيكا، في منطقة والوني، حيث أصبحوا وزراء، وفي فرنسا هناك نجاة بلقاسم والتي لا ننسى حدة الهجوم الذي تعرضت له بسبب انتمائها السابق إلى مجلس الجالية المغربية، وهذه هي الخطورة حيث ستشن حربا على المغاربة، لأنهم ينتمون إلى مشروع مجتمعي في بلد آخر هو المغرب.**

زد على ذلك أنني لا أعتقد أن قضية الهجرة يجب أن تصبح مسؤولية عشرة برلمانيين، بل يجب أن تكون مسؤولية جميع نواب الأمة وهي قضية مصيرية تتعلق بخمسة ملايين مغربي يساهمون في اقتصاده ويشكلون رأسمال غير مادي كبيراً جدا يمكن أن يفيد المغرب بخبرته وعطائه ودعم الأوراش التنموية المفتوحة به.

□ ألا تخشون أن يجعلكم هذا الموقف في مواجهة مع جميع الهيئات السياسية التي تجمع على تمثيل المهاجرين في البرلمان؟

● أنا لا أخاف من المواجهة السياسية بقدر ما أستحضر الواجب الوطني، ويجب الأخذ بعين الاعتبار أمرين اثنين هما: مصلحة البلاد ومصلحة هذه الجالية، وفي سبيل ذلك مرحبا بهذه المواجهة.

□ **وتعتقد أن هذا هو دوركم كمجلس أي الدخول في مثل هذه المواجهات؟**

● **بالطبع، ليس دورنا هو الدخول في مواجهات، بل الحفاظ على مصالح الجالية، بما يمليه الضمير وروح المسؤولية.**

□ رئيس الحكومة أشار إلى التحكيم الملكي خلال الجدل الذي جمعك ببعض المطالبين بالتمثيل الانتخابي، ما رأيك في ذلك؟

● **أعتقد أن السيد رئيس الحكومة ليس في حاجة إلى تحكيم ملكي، لأن دستور 2011 أعطاه جميع الصلاحيات، وله أغلبية برلمانية، ويمكنه من الغد تمرير قانون يعطي الجالية المغربية حق المشاركة، ولن يكون في حاجة حتى إلى رأيي الشخصي. أعتقد أنه لا يمكن أن نستمر في هذا النوع من العبث السياسي، وعوض أن نبتعد عن المزايدات في هذا الملف المتعلق بحياة خمسة ملايين مغربي. علينا أن نضع أمامنا فكر المسؤولية، وليس الحديث بهذا الاستخفاف.**

□ منذ تنصيب هذه الحكومة لم تكن علاقتكم كمجلس بها ودّية نهائيا، بل حدثت تشنجات كثيرة خاصة مع حزب العدالة والتنمية وبرلمانييه، لماذا؟

● **أعتقد أننا مجلس دستوري، مهمته تقديم الآراء حول الشؤون المتعلقة بالجالية، لكن الحكومة لم تطلب رأينا ولو مرة واحدة منذ تشكيلها. ثم إن هذا المجلس بما يقدّمه، وقد فاقت إصداراته الـ85 في جميع الجوانب الخاصة بالجالية، ربما ينظر إليه البعض على أنه يعرقل بسط النفوذ السياسي على الجالية، وبالتالي يجب أن يزاح أو يسيطر عليه أو يُخضع...**

□ تقصد حزب العدالة والتنمية بذلك؟

● **أنا لا أقصد أحدا بعينه، لكنني أذكر أن الحملة التي شنّت على المجلس السنة الماضية في البرلمان من طرف هذا الحزب تمت رغم أننا لم نتوصل بأي استدعاء من البرلمان، ورغم ذلك قبل إننا رفضنا المثول أمامه. مراسلة مجلس النواب كانت قد وجّهت إلى رئيس الحكومة وهو الذي ردّ وقال بعدم إمكانية مساءلة المجلس أمام البرلمان؛ مما طرح عدة أسئلة حول سبب التعامل مع هذا المجلس بهذه الطريقة.**

□ في رأيك لماذا؟

● **أعتقد أنها تخوفات بعض الهيئات السياسية من أن يكون كعقبة من أجل تحقيق أطماعها السياسية، نحن لا نريد أن تصبح الجالية تابعة لأحزاب، بل تابعة للبلد وللدولة المغربية، وفي ارتباط مع إمارة المؤمنين حتى تبقى في منأى عن الصراعات السياسوية والمزايدات. الجالية في حاجة إلى الحماية من الوقوع تحت غطاء هيئة سياسية معينة.**

□ **لكن حق المواطنة يمنح لكل مغربي إمكانية المشاركة في الشأن السياسي والتدبيري للوطن؟**

● **ليس هناك تعارض أنا أقر بالحق الدستوري في المشاركة السياسية، لكن الشروط الموضوعية غير متوفرة، والضرر الذي سينجم عن هذه المشاركة أكثر من المنفعة، وبالتالي كيف يمكن أن نغامر بمصالح الجالية من أجل مصلحة جد ضيقة تتلخص في بعض المقاعد في البرلمان.**

□ هناك من سيستعمل أقوالك هذه ليتهمكم بالسعي للاستفراد بالجالية واحتكار شؤونها؟

● **نحن نشتغل في فضاء مؤسساتي، وغير قابعين في مكاننا إلى الأبد والمجلس سيتغير...**

□ أنا لا أقصدكم كأشخاص بل أقصد المجلس، هل يسعى إلى الاستفراد بالجالية؟

● **المجلس مؤسسة دستورية، مهمته التفكير والمساعدة في بلورة سياسة عمومية تستجيب لانتظارات الجالية المغربية عبر العالم، وبالتالي ليس هيئة سياسية.**

□ يلاحظ أن جميع المؤسسات الدستورية شهدت دينامية مواكبة لدينامية التغير الدستوري، وتم بالتالي تجديد دماء بعضها وتغيير قوانين أخرى، إلا مجلسكم ظل جامدا، لماذ؟

● **المجلس في قلب هذه الدينامية وسيتغير حتما، وتركيبته المقبلة لن تكون مثل الحالية، وهذه مسؤولية الحكومة التي يجب أن تنزّل الدستور وتصدر القوانين الجديدة؟**

□ هناك مؤسسات مثل مجلس المنافسة والهيئة المركزية للوقاية من الرشوة، ما هو الاقتراح الذي تقدمونه في هذا الخصوص؟

● **نحن في نقاشات ولدينا مقترحات في ما يتعلق بتركيبة المجلس، ولكن على الحكومة أن تقدمه للبرلمان، لأن هذا عمل تشريعي والمجلس رهين للقيام به، ونحن مازلنا نشتغل بالمقتضيات الانتقالية في الدستور.**

نحن نريد أن يفعّل الدستور في أقرب الأوقات، خاصة أننا نعاني لكون رئيس المجلس بات مكلفا بمهمة كبيرة جدا على رأس المجلس الوطني لحقوق الإنسان.

□ يمكن أن نقول إنكم بدون رئيس؟

● **من الناحية الرسمية هناك رئيس لكن له انشغالات أخرى، وبلادنا تتعرض لانتقادات كثيرة يجب مواجهتها، ونحن نشتغل رغم كل ذلك، وهو ما كان يجب أن يجلب لنا الاعتراف والمساندة لأننا في واجهة للدفاع عن مصالح بلادنا.**

□ أنتم تتقاسمون موضوع الجالية مع عدة أطراف أخرى؛ هناك وزارة مكلفة بذلك، وهناك مؤسسة الحسن الثاني، ومؤسسة محمد الخامس... ألا يطرح لكم ذلك مشكل عدم التنسيق والتعاطي مع الجالية؟

● **هذه المؤسسات كلها لا تعتبر مشكلة بالنسبة إلينا، لأن رئيس الحكومة أنشأ لجنة وزارية للتنسيق، وكل ما يتعلق بالمهام التنفيذية، وله الحق في هذا التنسيق، أما نحن فنوجد خارج ذلك، لأن مهمتنا هي التفكير.**

□ هل أنتم عضو في هذه اللجنة؟

● **لا يمكن أن أكون عضوا رغم أن المرسوم الذي صدره رئيس الحكومة اعتبرنا كذلك، لكنني كأمين عام لا أرى نفسي عضوا فيها لأنني لست مجبرا على التضامن مع الفعل الحكومي، لأن مهمتي هي تقييم السياسات العمومية، وبالتالي لا يمكن أن أكون فاعلا فيها، يجب أن تكون هناك مسافة.**

□ معناه أنه لم يتم استدعاؤكم لحضور هذه اللجنة؟

● **أنا لم أحضر إلى هذه اللجنة.**

□ هل تم استدعاؤكم؟

● **أنا لم أتوصّل بأي استدعاء.**

□ أقصدكم كمجلس هل تم استدعاؤكم؟

● **المجلس استدعي نعم، لكن لم أستدع شخصيا، ولم أحضر...**

□ ورئيس المجلس لم يحضر أيضا؟

● **لا لم يحضر، لأن الأمر يتعلق بالتنسيق بين الفاعلين الحكوميين؛ أما نحن فمهمتنا هي التقييم.**

□ رئيس الحكومة وضعكم أمام الأمر الواقع وأصدر مرسوما يعتبركم عضوا في لجنة يرأسها شخصيا؟

● **هذا مرسوم معاكس للدستور أصلا.**

هذه أبرز التحديات أمام الجالية المغربية بالخارج

□ تواجه الجالية المغربية حاليا تحديات ومشاكل في مختلف أنحاء العالم، كيف تصفون الوضع العام لهذه الجالية اليوم؟

● **الوضع العام يتسم بالعديد من التحديات، لكنه في تحسن مستمر، وذلك من خلال عدة تطورات؛ فالجالية المغربية أصبحت من الجاليات الأكثر اندماجا في بلدان الإقامة، وهذا تدل عليه الإحصائيات، وآخرها تلك التي تقول إن 80 في المائة من المغاربة هناك أصبحوا يحملون الجنسية البلجيكية. ثم هناك بروز مجموعة من النخب المغربية في عدة بلدان أوربية؛ في فرنسا وفي بلجيكا، وآخرهم الطفلة المغربية التي حصلت على الرتبة الأولى في البكالوريا. وفي كل شهر يبرز عالم مغربي ويكرّم في جهة من العالم، وكلها مؤشرات تدل على أن هذه الجالية يمكنها أن تكون رافعة اقتصادية للمغرب.**

□ لكن هناك تحديات وصعوبات كبيرة؟

● **طبعا، هناك صعوبة مع الأزمة الاقتصادية في أوربا، وجاليتنا في إسبانيا كانت الأكثر تضررا منها، ثم إن هذه الأزمة عرّت الوجه الخفي للأزمة البنيوية في ما يتعلق بقبول الآخر والتعامل معه، وصورة «المورو» التي عادت بقوة، كما تضرّرت الجالية في إيطاليا وفي بعض مناطق التوترات، مثل: ليبيا، وسوريا، وفي ساحل العاج...**

□ لديكم معطيات حول عدد المغاربة الذين اضطرتهم الأزمة الاقتصادية للعودة إلى المغرب؟

● **ليست هناك إحصائيات رسمية، لأن العودة تختلف، حيث هناك عدة مغاربة يفضلون عودة مؤقتة وجزئية، إذ تعود الأسرة ويبقى معيلها في أوربا، أو أن يكون هناك ذهاب وإياب. ربما يمكن القول إن هناك عودة لقضاء فترات أطول بالمغرب للاحتماء من الأزمة، لكن ليس توجها للعودة النهائية والاستقرار في المغرب.**

□ هناك عشرات الآلاف من المغاربة محاصرين الآن في ليبيا، ماذا يفعل المجلس في مثل هذه الحالات؟

● **هذا أمر تنفيذي يقع على عاتق الحكومة، ووزارة الخارجية سارعت إلى تشكيل خلية لمتابعة الموضوع، لكن الملاحظ عموما هو أن الحكومة لا تقوم بالاتصال بالمجلس لطلب الرأي والمشورة في مثل هذه الحالات.**

□ لماذا لا تبادرون؟

● **نحن نبادر، وجميع القطاعات الحكومية تتوصل بجميع إصداراتنا والأشغال التي نقوم بها. نحن في تواصل مستمر، لكن من جهة أخرى لا علم لي بوجود مبادرة حكومية لاشراك المجلس في أية قضية.**

□ يلاحظ أن مغاربة الخارج تحولوا إلى حطب في نار مجموعة من جبهات القتال، خاصة ما يعرف بالجبهات الجهادية، لماذا؟

● **أول تفسير هو أن الجالية المغربية موجودة في جميع الأقطار الأوربية، فالأتراك مثلا يتمركزون في ألمانيا، والجزائريون في فرنسا، بينما المغاربة يوجدون في جميع الدول. لكن هناك أيضا ضعف التأطير الديني الذي لم تهتم به الدولة المغربية إلا مؤخرا، ويعود إلى 2005 فقط، على الرغم من المبادرات التي كانت تقوم بها مؤسسة الحسن الثاني، لكن الاهتمام الرسمي لم يتم إلا بعد إحداث المجلس العلمي لأوربا،**

والذي يعاني من عدة اختراقات فكرية، ويجعل الجالية في حاجة دائمة إلى التأطير الديني؛ علما أن أوربا تحول إلى سوق كبيرة للعرض الديني، وهناك عرض مغر يستقطب الناس إلى وجهات أخرى تبدو أكثر ديناميكية في تقديم عرضها، بينما نحن في المذهب المالكي لم ننتج بعد أدبيات كثيرة باللغات الأوربية.

□ ما صحة الأرقام المتداولة حول انتشار التشيّع في صفوف المغاربة خاصة في بلجيكا؟

● **نعم، هذا الاختراق موجود، وهناك عدة مساجد تعلن نفسها صراحة تابعة للشيعة، وأئمة مغاربة يعلنون ذلك أيضا، وبعضهم يتوجه إلى الأماكن المقدسة للشيعة في العراق. هناك وجود فعلي للتشيّع يجب مواجهته عن طريق تقديم نموذج مغربي يلبي انتظارات الشباب المغاربة المتديّنين فطريا، وبالتالي يحتاج الأمر إلى إشباع هذه الرغبة الدينية، وعلينا تقديم نموذجنا من خلال تاريخنا وثوابتنا. وإمارة المؤمنين تقدم لنا فرصة لحماية الأمن الروحي لمغاربة العالم، والارتباط الوحيد الذي يجب أن يكون لهذه الجالية مع الوطن هو أن يكون عن طريق إمارة المؤمنين وخارج المزايدات السياسية.**